اللقاء الأخير

بقلم
فضيلة الشيخ/
إسماعيل بن
سعد بن عتيق

إلى أين؟ ولم؟

سؤال لاكه الفلاسفة والمتكلمون وبنوا عليه مقدمات ونتائج كما كان بحث الأصوليين في العلل والأسباب مما هو منوط بالأحكام الفقهية، فهل يعيد المرء الصورة في إعادة هذا الاستفهام في سير حياته اليومية وما أكثر ما يكرر القرآن الكريم أدوات الاستفهام التقريري والتقريعي ليلفت الأنظار ويثير الحواس والمدارك إلى المستفهم وذلك لأهميته وخطورة موضوعه إذا هو أسلوب قرآني وإشارات توجيهية قبل أن يعتمده المتفلسفون والمتكلمون. فعلى المسلم أن يكتب شارة الاستفهام في كل حركة أو سكون من قول أو عمل حتى يعرف ماذا بعد هذا الجهد والعمل المتواصل فمن البساطة أن تسأل نفسك وتسألها إلى أين بعد هذه الحياة فتجيبك إلى الممات والجزاء والحساب وسؤال آخر إلى أين نتجه في صباحنا؟ فيكون الجواب بالطبع إلى أداء الوظيفة؟ ولم أداء الوظيفة لكسب العيش والقوت فإذا نهج المسلم نهج المحاسبة والمساءلة لنفسه ومع ذاته كان ذلك التساؤل سبباً لتحديد الغاية والهدف من تحركات المسلم قولاً وعملاً وبهذا تستقيم له الأحوال إذا كانت الإجابة مطابقة لشرع الله وقضائه وتدبيره.

ولا تنسى أن القضاء نوعان قضاء كوني وقدري يختص به الرب وقضاء شرعي ديني هو من فعل المسلم وتصرفاته يجتمع القضاءان في المسلم المطيع وينفرد القضاء الكوني في الكافر العاصي فاكتب أخي المسلم أمام عينك في كل ما تفعل أو تذر إلى أين ولمَ.